



الكرسي الرسولي

رشف عبالا نوال ابا لاسا اءا اءا

سءا اءا سءا اءا

نارءا لاسا سءا اءا سءا اءا سءا اءا

2025 ربم فون/سءا اءا سءا اءا 9 اءا موى

نارءا لاسا سءا اءا سءا اءا سءا اءا

[Multimedia]

أبها الإءوة والأءوات الأعزاء،

نءءل الوم بعءء ءءشءن بازلءكا القءس ىوءا فى اللارءن، هءه البازلءكا، كاءرءاءة روما، الءى ءم ءءشءنها فى القرن الرابع على ىء البابا سلفسءر الأوّل. وقء أقءم بناؤها باراءة الإمبراءور قسطنءنءن، بعء أن منء المسءءءن فى سءة 313 ءرة إءلان إءمانهم وممارسة عباءءهم.

ونءن نءى ذكرى هءا الءء ءءى ىومنا هءا. ولكن، لماذا؟ بالءاكءء، لكى ءءكّر بفرفء وشكر ءءا ءارءءا مهمّا فى ءياة الكنىسة، ولس هءا فقط. فهءه البازلءكا، الءى ءءى "أم ءمء الكنائس"، هى أكءر من مءرء معلّم أءرى أو ذكرى ءارءءة. إنها "ءلامة الكنىسة الءة، المبنى من ءجارة مءءارة وءمءة فى المسءء ىسوع، ءر الزاوة (راءع 1 بطرس 2، 4-5)" (رءة مباركة الزبوء وءكرىس الكنىسة والمذء، مقءمة). وهى بهذا المعنى ءكّرنا بأننا نءن أءضا "ءجارة ءة بنى على هءه الأرض هءكّا روءءا" (راءع ءسءور عقاءءى فى الكنىسة، نور الأمم، 6). ولهءا السبب، كما لاءظ القءس البابا بولس الساءس سرعان ما بءا ءماعة المسءءة ءطلق على "اسم الكنىسة، أى ءماعة المؤمنءن، اسم الهءكل الءى ىءمعهم" (صلاة الملاك، 9 ءشرءن ءاى/نوفمبر 1969). فالءماعة الكنىسة، "أى الكنىسة، ءماعة المؤمنءن، ءشهد فى بازلءكا اللارءن على بنءها الءارءة الأكءر رسوءا ووضوءا" (المرفء نفسه). لءك، وبمساعءة كلمة الله، لءأمل، ونءن نءظر إلى هءا البناء، فى كوئنا نءن أءضا كنىسة.

قبل كل شءء ىمكننا أن نفكّر فى الأسس الءى ءقوم عليها هءه البازلءكا. أهمءتها واءءة، بل ءحملنا على ءأمل. فلو أن الءن بنوها لم ىءفروا بعمق لىءءوا قاعءة صلبة ىقءمون عليها كل البناء، لكاءء قد انهاءء منذ زمن بعءء، أو لكاءء عرضة للسقوط فى كل لءظة، وصار وءوءنا هنا مءفوءا بالءطر. لكن الءن سىقونا، لءسن الءظ، أعطوا لكاءرءاءءنا أسسا مءءة، فءفروا فى العمق، وبءلوا ءهءا كبرى قبل أن ىرفءوا الءءران الءى ءؤوئنا الوم، وهءا ىءعلنا نشعر بطمأنءة كبرى.

وهذا يدعونا أيضاً إلى التفكير. فنحن أيضاً، العمال في بناء الكنيسة الحية، قبل أن نُقيم هياكل كبيرة، يجب أن نحفر في أعماقنا وما حولنا، لنزيل كل ما هو هشّ وغير ثابت، حتّى نبلغ الصخرة العارية، صخرة المسيح (راجع متى 7، 24-27). وهذا ما قاله القديس بولس في القراءة الثانية حين قال: "فما من أحدٍ يستطيع أن يصع غير الأساس الذي وُضع، أي يسوع المسيح" (1 قورنثس 3، 11). وهذا يعني أن نعود إليه وإلى إنجيله باستمرار، مُطيعين لعمل الروح القدس. وإلاّ فسنوشك أن نقيم هياكل ثقيلة على أساس ضعيف.

لذلك، أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، لنعمل بجدّ في خدمة ملكوت الله، ولنحذر من التسرّع والسطحية: لنحفر بعمق، متحرّرين من معايير العالم الذي يريد مراراً نتائج فورية، لأنّه لا يعرف حكمة الانتظار. تاريخ الكنيسة الممتدّ على أكثر من ألفي سنة يُعلّمنا أنّه لا يمكن أن نبني إلاّ بالتواضع والصبر، وبمعونة الله، لبناء جماعة إيمان حقيقية، قادرة على نشر المحبة، وتعزيز الرسالة، وإعلان الكلمة، والاحتفال بها، وخدمة ذلك التعلّم الرسولي الذي تمثّل هذه الكاتدرائية كرسية الأول (راجع القديس بولس السادس، صلاة الملاك، 9 تشرين الثاني/نوفمبر 1969).

وفي هذا السياق، يُبهرنا المشهد الذي قدّمه لنا الإنجيل الذي تمّ إعلانه (لوقا 19، 1-10): زكّا، الرجل الغنيّ وصاحب النفوذ، شعر بالحاجة إلى أن يلتقي يسوع. لكنّه أدرك أنّه قصير القامة فلا يستطيع أن يراه، فصعد إلى شجرة، في تصرف غير معتاد وغير لائق لشخص من مكاتته، اعتاد أن يحصل على كلّ ما يريد بسهولة، على طاولة الجبابة، حقاً واجباً له. لكن هنا الطريق أطول، والصعود بين الأغصان يعني لزكّا اعترافه بضعفه وحدوده وتخطّيه كبرياءه. وهكذا تمكّن من لقاء يسوع. وقال له يسوع: "يحبّ عليّ أن أقيم اليوم في بيتك" (الآية 5). ومن هنا، من هذا اللقاء، بدأت حياته الجديدة (راجع الآية 8).

يسوع يغيّرنا، ويدعونا إلى أن نعمل في "ورشة" الله الكبيرة، وهو يصوغنا بحكمة بحسب مخطّطاته الخلاصية. استُخدمت كثيراً في هذه السنوات صورة "الورشة" لوصف مسيرتنا الكنسية. إنّها صورة جميلة، تعبّر عن النشاط والإبداع والالتزام، وأيضاً عن التعب والمشاكل التي يجب أن نحلّها، وهي أحياناً معقّدة. هذه الصورة تعبّر عن المجهود الحقيقي، والملموس، الذي به تنمو جماعاتنا كلّ يوم، في مشاركتها للمواهب، وتحت إشراف الرعاة. وتشهد على ذلك كنيسة روما، خاصّة، في هذه المرحلة التنفيذية للسينودس، حيث ما نضج خلال سنوات من العمل يتطلّب المقارنة والتحقّق "في الميدان". وهذا يتطلّب مسيرة في صعود شاقّ، ولكن يجب ألاّ نياس. بل يجب أن نواصل العمل، بثقة، لكي ننمو معاً.

لم يخلُ تاريخ هذا البناء المهيب الذي نحن في داخله، من لحظات فارقة، وتوقّفات وتعديلات في المشاريع أثناء التنفيذ. ومع ذلك، بفضل مثابرة الذين سبقونا، يمكننا أن نجتمع اليوم في هذا المكان الرائع. يوجد في روما خير كبير ينمو، رغم الجهود الكثيرة. لا ندع التعب يمنعنا من أن نتعرّف عليه ونحتفل به، فنغذي حماسنا ونجدّده. ثم إنّ المحبة التي نعيشها تُكوّن أيضاً وجهنا ككنيسة، لتظهر للجميع بوضوح أكبر أنّها "أمّ"، "أمّ جميع الكنائس"، وأيضاً "أمّنا"، كما قال القديس البابا يوحنا بولس الثاني وهو يكلم الأطفال في هذا العيد بالتحديد (راجع كلمة في تدشين بازيليك القديس يوحنا في اللاتران، 9 تشرين الثاني/نوفمبر 1986).

أخيراً، أودّ أن أشير إلى بُعدٍ أساسيٍّ في رسالة الكاتدرائية: الليتورجيا. فهي "القمة التي يرتقي إليها عمل الكنيسة [...] والمنبع الذي تنبع منه كلّ قوتها" (المجمع الفاتيكاني الثاني، دستور في الليتورجيا المقدّسة، المجمع المقدّس، 10). وفيها نجد جميع الموضوعات التي أشرنا إليها: نحن بُنيّا هيكلاً لله، ومسيكيناً له في الروح، وتلقّى قوّة لنشر بالمسيح في العالم (راجع المرجع نفسه، 2). لذلك، يجب الاعتناء بها، في مكان كرسي بطرس، بحيث يمكن أن نقدّمها مثلاً يُحتذى به لشعب الله كلّ، مع احترام القوانين، والانتباه إلى الحساسيات المختلفة للذين يُشاركون، بحسب مبدأ التّأقّف الحكيم (راجع المرجع نفسه، 37-38)، وفي الوقت نفسه الأمانة لأسلوب الرّصانة المهيب الذي يميّز التقليد الرومانيّ، والذي يمكن أن يُفيد كثيراً نفوس المشاركين بشكلٍ فعّال فيها (راجع المرجع نفسه، 14). لنؤلّ اهتماماً خاصّاً حتّى تعبّر بساطة الطقوس هنا عن قيمة العبادة من أجل نموّ جسد الربّ كلّ نمواً متناغماً. قال القديس أغسطينس إنّ "الجمال ليس إلّا المحبة، والمحبة هي الحياة" (عظة 365، 1). الليتورجيا هي المجال الذي فيه تتحقّق هذه الحقيقة بأسمى أشكالها، وأتمنّى أن كلّ من يقترب من مذبح كاتدرائية روما يمكنه أن يغادر بعد ذلك وهو ممتلئ بهذه النعمة

© 2025 ناكيتافلا ةرضاح - ةظوفحم قوقحلل عيمج

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana